وكان يخوف منهم انهم لا يرون نصرته الا على من دهمه بالمدينة كما هو واصل
بعقبهم ليلة العقبة وكان اذا ذاك قد تمكن الامان في قلوبهم وتحققوا وجوب طاعة
فلو امرهم بقتال ابايهم وابنائهم لفعلوا فقام سعد ابن عبادة فقال ان كنا تريد
يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها ولو امرتنا
ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا ۞ فشر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله ونشطه ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى
الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم الان ۞ ولما نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدرا وكان بالعدوة القصوى والنبيا وهو شفير الوادي الادنى الى المدينة
والمشركون بالعدوة القصوى وهو شفير الوادي الاقصى من المدينة وكان
الركب حينئذ اسفل منهم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولا علم
عند احد منهم بالاخر وقد رحمت الوادي بينهم ۞ واول العلم بهم ما ورد
في صحيح مسلم انه وردت عليهم رواياة قريش وفيهم غلام اسود لبني
الحجاج فاخذوه فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه عن
ابي سفيان واصحابه فيقول ما لي علم بابي سفيان ولكن هذي ابو جهل وعتبة
وشيبة وامية بن خلف فاذا قال ذلك ضربوه فقال لهم نعم
انا اخبركم هذا ابو سفيان فاذا تركوه سالوه فقال ما لي علم بابي سفيان
ولكن هذا ابو جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف والناس فاذا قال
هذا ضربوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فلما راى ذلك
انصرف وقال والذي نفسي بيده لتضربونه اذا اصدقكم وتتركونه اذا كذبكم
وروى انهما غلامان والنبي صلى الله عليه وسلم حين اخبراه قال
لاصحابه هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ۞ وكان النبي صلى الله عليه
وسلم حين نزل بدرا نزل على ادنى ماء الى العدو وترك المياه كلها
خلفه لمشورة الحباب ابن المنذر ۞ وبنى له عريش يستظل فيه مشورة
سعد ابن معاذ ۞ ولما اصبحت قريش ارتحلت فلما راها النبي صلى الله
عليه وسلم تصوبت من العقنقل وهو الكثيب الذي هبطوا منه الى الوادي
قال

قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم
فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة اللهم ان تهلك هذه العصابة
من اهل الاسلام لا تعبد في الارض ۞ وما زال يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط
رداؤه ۞ وفي صحيح البخاري ان ابا بكر اخذ بيده وقال حسبك يا رسول الله
لقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ۞ وروى مسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال هذا مصرع فلان وبضع يده على الارض هاهنا
وهاهنا فما ماط احد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
اخذ صلى الله عليه وسلم بعدد الصفوف وامر اصحابه ان لا يحملوا حتى
يامرهم ۞ وقال اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل واستبقوا نبلكم ثم راجع العريش
ومعه ابو بكر فخفق خفقة ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل
آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع ۞ وفي رواية عليه ادات الحرب
ولما تراحف الناس ودنى بعضهم من بعض قال ابو جهل اللهم ان محمدا
كان اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على
نفسه واخرج ذلك احمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كفة من الحصا
ورماهم بها وقال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة ۞ ولما فرغ من امرهم
اسرا وقتلا قال النبي صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل
فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته وقال
انت ابو جهل فقال وهل فوق رجل قتلتموه او قال قتله قومه ۞ رواه الشيخان
وفي رواية لهما فلو غير اكار قتلني ۞ وروى انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت
يا رويعي لغنم مرتقا صعبا قال ابن مسعود ثم جررت راسه حتى اتيت به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال
الله الذي لا اله غيره وكان والله يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم والله
الذي لا اله غيره فاحتز راسه بين يديه فحمد الله وممن نادى يومئذ
حمزة وعلي وعبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة